بمناسبة ذكرى المتنبي الألفية

دُنيا المُتَنبّي

إن أهنت الدنيا فانك دنيا
كلها مزة ونبل وجود

للسيد أمجد الطرابلسي

هكذا المجدُ ! هِمَّةٌ وَصُعودُ ... وَحَياةٌ بعدَ الرّدى ، وَخُلودُ
هكذا المجدُ ! صَيْحَةٌ تَمْلَأُ الأر ... ضَ كما تَمْلَأُ الفضاءَ الرُّعودُ
هكذا المجدُ ! وَمْضَةٌ تَبْهَرُ العَيـ ... ـنَ ، وَتُجْلَى بها اللّيالي السّودُ
هكذا المجدُ ! فَرحةٌ لِبَنِي الأر ... ضِ وَلِلأرضِ والسّماءِ وَعِيدُ
هكذا المجدُ مَجْدُ « أَحْمَدَ » لَحْنٌ ... في سَماعِ الدّنيا لَهُ تَرْديد
نَفْحَةٌ مِنْ خَمائِلِ الخُلْدِ رَيّا ... بِشَذاهُ ، وَبُلْبُلٌ غَرِّيد

* * *

يا نَبِيَّ القَريضِ كَمْ لَكَ بَيْتٍ ... مَلأَ الخافِقَيْنِ وَهْوَ شَرودُ !
كَمْ خِطابٍ فَصْلٍ ، وَكَمْ مَثَلٍ سا ... رَ فَأَلْهى القُرونَ وَهْوَ جَديد !
سائِلِ الأَعْصُرَ الطِّوالَ أَوُدِّي ... لَكَ فيها بَيْتٌ ومَاتَ قَصيد ؟
يَتوالى المَدى وشِعْرُكَ باقٍ ... وَتَشيخُ الدّنيا وَأَنْتَ وَليد
شِعْرُكَ المُسْتَفيضُ في عُنُقِ الأَيّـ ... ـامِ دُرٌّ وَلُؤْلُؤٌ مَنْضود
أَيُّ سَلْوى عَنِ الزّمانِ يَراها ... في قَوافيكَ يائِسٌ مَنْكود
أَيُّ سَلْوى عَنِ الحَبيبِ يَراها ... في قَوافيكَ ثاكِلٌ مَفْؤود
شِعْرُكَ النّارُ لِلجَبانِ سِلاحٌ ... وَعَتادٌ وَعَزْمَةٌ وَجُنود
وَهُناكَ يُهيبُ بالنّكْسِ حَتّى ... يَرِدَ الكالِحاتِ وَهْوَ جَليد
يَسْتَثيرُ الأسْرى على الظُّلْمِ حَتّى ... يَتَعَزّى المُقَيَّدُ المَصْفود
وَيَهُزُّ الدّنيا على الجَوْرِ حَتّى ... تَتَعَرّى سَلاسِلٌ وَقُيود

* * *

أَيُّها الشّاعِرُ الّذي أَطْرَبَ الأَجْـ ... ـيالَ مِنْهُ الإنْشادُ والتّغْريد
وَغَدا الدّهرُ راوِياً وَمُغِيداً ... لِأَغاريدِهِ ، وَجَلّ المُغيد
أَيُّها الشّاعِرُ الّذي سَحَرَ الأَسْـ ... ـماعَ حَتّى كأَنّهُ داوُد
وَتَغَنّى بِلَحْنِهِ الفَلَكُ الدّوّا ... رُ وَالبَرُّ وَالثّرى وَالبَيد
مِلْءُ صَدْرِ الزّمانِ حِكْمَتُكَ الشّـ ... ـامِلُ وَإرْشادُكَ القَويمُ السّديد

« أَنْتَ في شِعْرِكَ العظيمِ نَبِيٌّ » ... مُرْسَلٌ مِنْهُمُ وَأَنْقَى مَديد
وَفُحولُ القَريضِ بَعْدَكَ يَرْوونَ ... بِهِمْ عَلى الدّهْرِ يَحْرُكَ الزّفود
هكَذا الشّعْرُ نِعْمَةُ اللهِ في الأَرْ ... ضِ تَغَنّى بِها الهُوى والنُّجود
يَتَخَطّى الزّمانَ جيلاً فَجيلاً ... وَيُبيدُ القرونَ وَهْوَ خَلود

* * *

يا ابْنَ حَمْدانَ أَنْتَ لَولا أَبو الطَّيّـ ... ـبِ أَنّى لِذِكْرِكَ التّخْليد
أَنْتَ أَوْلَيْتَهُ العَطايا جِزافاً ... والعَطايا مَعَ الزّمانِ تَبيد
وَحَباكَ الخُلودَ في مُصْحَفِ العِزّ ... وَهذا هوَ النّدى والجود
أَنْتَ لَولاهُ ما رَأَيْتَكَ في السّا ... حِ ، وَلِلْحَرْبِ ضَجّةٌ وَبُنود
تَصْدَعُ الجَحْفَلَ الألَفَّ بِسَيْفٍ ... مُصْلَتٍ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ الغُمود
باسِماً تَطْلُبُ الرّدى مُسْتَميتاً ... وَالرّدى مِنْكَ خائِفٌ مَكْدود
وَفُلولُ الأَعْداءِ تَبْغي عَنِ المَوْ ... تِ مَحيداً وليسَ ثَمَّ مَحيد
كلهم يَصْرَحُ النجاةَ ويطوي ... صفَحاتِ القِفارِ وهْوَ شَريد
صورَةٌ للنّضالِ عَيْنى تَراها ... في ارتِياعٍ ، ومَنْظَرٌ مَشْهود

* * *

يا أَبا الطّيّبِ الزّكيّ مِنَ الوَحْـ ... ـيِ ويا أَيُّها الحَديثُ الفَريد
إنْ أَهنْتَ الدُّنْيا فإنّكَ دُنْيا ... كلها عِزّةٌ وَنُبْلٌ وجود
قد أَبَيْتَ الرّياءَ والكونُ خَتْلٌ ... وَرِياءٌ وَخُدْعَةٌ وَسُجود
وَحَقَرْتَ الدنيا بموجٍ بها الشّرْ ... رُ وَتَغْلي مَطامِعٌ وَحُقود
وَسَئِمْتَ الحياةَ رَثّهَا الغالـ ... ـمُ وَأَوْدى بِصَفْوِها التّعْريد
يَتَلَوّى النّبيغُ فيها من الجو ... عِ وَيَعْلو عروشَها الرّعديد
آفَةُ المرءِ في الحياةِ شُعورٌ ... مستفيضٌ وخافِقٌ مَجْهود
ونصيبُ الإنسانِ بين الجلاميـ ... ـدِ عذابٌ وَحُرْقَةٌ ونكود
وأخو النُّبْلِ والإباءِ بغيضٌ ... تتجافى عنهُ الرِّفاقُ ، وحيد
مُستضامٌ يطوي الحياةَ كيداً ... وهْوَ في مُرِّ عيشِهِ محسود
يُمْدُ العمرَ في تُرابِ التّمَنّى ... والأَمانيُّ لَوْعَةٌ وجمود

* * *

يا أَبا الطّيّبِ السّنيّ مِنَ الذكـ ... ـرِ ويا أَيُّها الثّناءُ الحميد
ما الذي أَشْتكي إليكَ وقلبي ... مُعْتَمٌّ مُوجِعٌ ، ودَمعي بديد
قد شكوتَ الزّمانَ والمجدُ مجد ... عربيٌّ ، وغُصْنُهُ أَمْلود

وملأتَ الحياةَ في ظلِّ «سيفٍ» وهْوَ فَحْلُ العُروبةِ الصِّنديد
فلعمري ماذا تبثُّ وتشكو بعدَ أن صوَّح التراثُ المجيد؟
قد عفا المُلكُ وانطوى كلُّ عزٍّ وهوى العرشُ والبناءُ المَشيد
«وغدا الحُرُّ من بني الصِّيد عبداً بينما العبدُ سيِّدٌ معبود» (١)
وتمشى الصَّغارُ فوق شبابِ الـ ـمجد يختال هازئاً ويسود
وبنو الصِّيد نائمونَ على الضَّيـ ـمِ فلا غُصَّةٌ ولا تنكيد
يا أبا الشَّعر أين منك دوىٌّ هو للظُّلم والطغاةِ وعيد
أين صَيْحاتُكَ التي تتنادى بصداها يومَ الزِّحامِ الأسود
قُم وصَرِّخْ بين الغُفاةِ مُهيباً فلقد طالَ بالنِّيامِ الهجود
وأثِرْ نخوةَ الضَّراغِمِ حتى يُرْخِصوا كلَّ مُهجةٍ ويجودوا
وسِمَةٌ للخلودِ أن تمحى العُرْ ـبُ ، ويَبلى لِواؤُها المعقود
ويصيحُ العدا في رَبْعِها القَفْـ ـرِ ، ويُطوى حديثُها الممدود

* * *

يا أخا المجدِ والمكارمِ ماذا في حياةٍ نعيمُها تعقيد؟
لو تركتَ الدنيا وأهْوالَها السُّحْـ ـمَ ، فإن الحياةَ فيها جُمود!
أنتَ تبغي السماءَ والجَدُّ يأبى وتروضُ الزَّمانَ وهْوَ عنيد
قد رَكِبتَ الأهوالَ في دَرَكِ المُلْـ ـكِ فلا راحةٌ ولا تهجيد
وقطعتَ القِفارَ يحملُكَ الشَّوْ قُ ويحدوكَ حلْمُكَ المنشود
عزْمةٌ دونَها السُّيوفُ للواضي وإباءٌ ، وهِمَّةٌ لا تميد
وقَضاءٌ يستعذبُ الموتَ وِرْداً ويُذِلُّ الصُّروفَ وهْوَ حديد
وإذا النفسُ دُلِّهت بمُناها فالمنايا خمائلٌ وبُهود
حُلُمٌ يستبيكَ في أفقِ المجـ ـدِ بَهِيٌّ ، لا أعيُنٌ وخدود
وقدودُ القَنا سَبَتْكَ غراماً لا قدود عاجِيَةٌ وَنُهود
رُضتَ صَعبَ الفلا وجُبْتَ الصحارى ظامئاً يطَّبيكَ وِرْدٌ بَرُود
«وشَقَقْتَ النَّوى إلى العِزِّ» حتى جاءكَ الموتُ في المطافِ يصيد (٢)
فرميتَ السِّلاحَ بعد حياةٍ كلُّها ثورةٌ وجَهْد جهيد
ولقيتَ الحِمامَ في كنفِ المو ـتِ وقد عزَّ في الحياةِ الهُمود

(١) إشارة إلى قوله أبي الطيب : الحر مستعبد والعبد معبود
(٢) إشارة إلى قوله :
ومن كان قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب النوى

الشتاء في انجلترة

(ذكرة)

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

مقدمة :

يسقط الثلج في انجلترة شتاء على شكل حبات الدقيق فيعلو الأرض والمنازل والأشجار ، فيخيل للرائي كأنما قد كسيت الدنيا كساء من القطن ، وكأن النهار ليلة مقمرة ، وكأنما بياض الثلج من أثر بياض أشعة القمر ؛ وتذكى النار في المواقد في البيوت ، فكأن ألوان النار ألوان الأزهار الزاهية في جنة الربيع ؛ وتذكى نار المواقد وجنات الوجوه ، فكأن في المواقد جمرا ، وفي الوجوه جمراً ؛ وتبعث في القلوب فترى نار الحياة وشرتها ، وترى الحب والآمال لم يغض منها برد الشتاء وتلجه (الناظم)

نشر الضريبُ على البسيطةِ حلة بيضاء تمحو غبرة الغبراء
يسعى على وَضَح النهار كأنما يسرى الفتى في ليلة قمراء
فكأنَّ نُورَ البدرِ ما حَلَّى الثرى برواء تلك الحلة البيضاء
غلب البياض على اصفرار أشعة تهب النهارَ من اصفرار ذُكاء
وعلى المساكن كسوة منه كما تعلو المفارقَ شيبةُ الشمطاء
فاذا مشابهة المشيب كدعوةٍ للنفس أن تنأى عن الأهواء
وإذا استراح لِمُقْمِرٍ من لونه راء ترى الأحلامَ عينُ الرائي
وكأنما في عالم الأرواح يـ ـمى من سعى لا عالم الدقعاء
وكأن زهرا أبيضاً غطَّى الثرى برواء ثوب الروضة الغناء
ولكل لون حسنه كالليلة الـ ـليلاء أو كالقبة الزرقاء
ولربما اختلف الجمال وفعله متشابهٌ في أخذة الصهباء

ثم ضاقَ الثرى الرحيب وضاقت عنك يا ابنَ الخلودِ هذى اللُّحود
فمحتْ قبرَكَ السِّنون المواحي ومشى فوقهُ الزمانُ المبيد
مُتَّ إلا صداكَ فهْوَ مُرِنٌّ هازئٌ بالمدى الطويل ، شديد
إن عفا قبرُكَ الضئيل فأنت الـ ـيوم في كلِّ خافقٍ ملحود
أوْ خبا لحنُكَ الجميل فأنتَ الـ ـيوم في مسمع الزمان نَشيد

(دمشق) أنجد الطرابلسي